أثر وفاة رسول الله محمد ﷺ على قيادة الدولة الإسلامية

حسن حمادي سعدون الموسوي
طالب دكتوراه ، قسم التاريخ الإسلامي، كلية التاريخ ، جامعة الاديان والمذاهب ، قم ، ايران
hsnhmady582@gmail.com
المشرف: الدكتور سيد محمد حسيني
أستاذ المساعد ، كلية التاريخ ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران
sm.hosseini2@urd.ac.ir
المساعد: دكتور علي آقا نوري
أستاذ مشارك ، كلية التاريخ ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران
aliaghanore@yahoo.com

impact Prophet Mohammeds Death and its on Islamic State

Hassan Hamadi Saadoun Al-Mousawi
PhD Student, Department of Islamic History, Faculty of History, University of Religions and Sects, Qom, Iran
Supervisor: Dr. Sayed Mohammad Hosseini
Assistant Professor, Faculty of History, University of Religions and Sects, Qom, Iran
Assistant: Dr. Ali Agha Nouri
Associate Professor, Faculty of History, University of Religions and Sects, Qom, Iran

الملخص:-

شهد المجتمع الاسلامي في عهد النبي محمد ﷺ المسلمون تغيير جذري في سلوكهم وحياتهم مما ادا إلى تغير نمط الحياة من العبودية وبيع الاماء في سوق النخاسة إلى المساواة بين فئات المجتمع الاسلامي واشاعة العدل والمساواة والإخاء والوحدة بين المسلمين إلى ان أتم الله النعمة واكمل الدين للأمة الاسلامية إلى وفاة النبي محمد ﷺ فكانت هذه الحادثة أول محنة تواجه المسلمين وبدأ الخلاف بين الامة يظهر جلياً في خلافة الرسول ﷺ وقيادة الدولة الإسلامية وأساس اختيار الخليفة وكان ذلك الامر اختبار حقيقي للأتباع والصحابة في اختيار الخليفة بعد الرسول الكريم ولكن لم يوفقوا في اجتياز ذلك الاختبار واعتمدوا على قرار اجتماع السقيفة في اختيار الخليفة واتخذوها خيارهم بدلاً من وصية رسول الله ﷺ في تنصيب، الخليفة من بعده ليكون خليفة المسلمين و نتج عن هذا الاختلاف صراعات مذهبية وقبلية وشكلت هذه الحادثة البذرة الأولى التي انبثقت منها الفرق الإسلامية حيث نشأت مختلفة من الناحية الفكرية والعقائدية حول مسألة الخلافة.

الكلمات المفتاحية: الخلافة، الإمامة، السقيفة.

Abstract:-

The Islamic community during the era of the Prophet Muhammad (PBUH) witnessed a radical change in their behavior and lives, which led to a change in lifestyle from slavery and selling female slaves in the slave market to equality between the classes of the Islamic community and spreading justice, equality, brotherhood, and unity among Muslims until God completed the blessing and perfected the religion for the Islamic nation until the death of the Prophet Muhammad (PBU). This occurrence was the first ordeal Muslims faced, and the nation's conflict became obvious in the succession of the Messenger (PBUH) and the leadership of the Islamic state, as well as the premise for selecting the caliphs. This situation was a genuine test for the followers.

Keywords: Caliphate, Imamate, Saqifah

المقدمة:ـ

شمل هذا البحث على دراسة واقع المجتمع العربي في الجزيرة العربية والصراعات القبلية في العصر الجاهلي واثرها على الفكر العقائدي في توجهات القبائل العربية الذي ظهر جلياً حينما تركوا جسد رسول الله ﷺ مسجى بين يدي امير المؤمنين الامام علي عليه السلام واخذوا يتسابقون للظفر في تولي الخلافة على الرغم من ان امير المؤمنين عليه السلام نصب بأمر الهي خليفة لرسول الله وتم البعة له في غدير خم خليفة المسلمين بعد وفاة الرسول الكريم محمد ﷺ لقيادة الدولة الاسلامية ولكن القوم اتخذوا من سقيفة بني ساعدة قرارهم بتعيين خليفة للرسول وكان هذا الاختيار البذرة الاولى في اختلاف الامة الاسلامية

فقسمت هذه الدراسة إلى ثلاث محاور، فشمل المحور الأول على دراسة واقع القبائل العربية في العصر ما قبل الاسلام والصراعات القبلية وكيف انعكست هذه على الفكر السياسي والعقائدي و توجهات هذه القبائل بعد وفاة الرسول الكريم محمد ﷺ، واما المحور الثاني فشمل الدلائل على ولاية امير المؤمنين والنص على خلافته، واما المحور الثالث شمل على دراسة الاحداث السياسية في مسألة الخلافة الإسلامية بعد وفاة النبي محمد ﷺ واجتماع القوم في سقيفة بني ساعدة وبيان الدافع من وراء هذه السقيفة هل كانت مغانم سلطوية أو إجماع على خلافة إسلامية.

- **قيادة الدولة الإسلامية من النص إلى الشورى**

عندما نروم البحث عن موضوع مهم وحساس وهو قيادة الدولة الإسلامية لا بد لنا معرفة حيثيات واقع الطبيعة القبلية في عصر بروز الدولة الفتية التي قادها سيد المرسلين محمد ﷺ وميول قبائل العرب في الجزيرة العربية ومن هنا لا بد التطرق إلى سلوكيات تلك القبائل واثرها على واقع الأمة الإسلامية وكما يلي

- **موطن العرب**

ان الجزيرة العربية هي موطن العرب منذ القدم واضيفت لها مساكن من حولها فكانت الجنوب الغربي من اسيا شمالاً بادية الشام ومن الشرق الخليج الفارسي وبحر عمان ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الغرب البحر الأحمر ، وان الجزيرة العربية تتألف من قسمين

الحجاز يقع في الشمال واليمن في الجنوب وان اهمية الحجاز تكمل في موقعها الجغرافي الواقع على مفترق طرق التجارة الذي يربط اليمن بالشمال لذلك رحل اليها اليهود وانشأوا مستعمرات لهم في خيبر والمدينة وغيرها من مدن الحجاز وكانت مكنة من اشهر مدنها وتمدد من شمالها إلى جنوبها وعرضها من الشرق إلى الغرب ولا يتوفر فيها الماء سوى بئر زمزم وفي شمالها جبل احد وشمال الشرقي خيبر.

ان سكنة هذه الجزيرة كان تغلب عليهم البداوة وقد قسّم النّسابون عرب الجزيرة إلى عرب الشمال وهم من نسل اسماعيل بن ابراهيم وعرفوا باسم (العدنانيون) وعرب الجنوب وهم من نسل يقطان أو قحطان وعرفوا باسم (القحطانيون) وان اهل الجنوب كانوا مستقرين وذو حضارة وان اهل الشمال كانوا ذوي طابع بدوي وليس لهم قرار وكان العداء مستحكم بين بني عدنان وقحطان حتى وصل الأمر بينهم كل قبيلة اتخذت شعاراً خاصاً في الحرب فاتخذ اهل الشمال الرايات الحمراء واهل الجنوب الرايات الصفراء ومن الدلائل على ذلك عداء اهل المدينة وهم القحطانيون (الأوس والخزرج) إلى اهل مكة وهم العدنانيون[1] الذين استغلوا شرف نصرة الرسول في نشر الدعوة الإسلامية في التباهي بين العرب ومنهم القحطانيون حيث رد اليمانيون عليهم انهم نالوا شرف ايواء الرسول الكريم واعلاء راية الإسلام وكانوا البذرة الأولى في تكوين الجيش الإسلامي وفتح مكة ولكن العدنانيون كان صلح الامام يتمسكون بأنهم من نسب ابراهيم ونفوا نسب القحطانيين لهذا النسب الشريف ولكن هذا مغاير للحقيقة لكون ابراهيم عليه السلام هو جد جميع العرب جميعاً ولم يكتفوا بهذا الادعاء واضافوا صالحاً النبي لهم واشاروا انه من حمير وادعوا ان ثقيف كان غلاماً له.

واتسع النزاع القحطاني العدناني ليشمل كتابة القصص والحكايات والشعر الذي دون وزعم انه روى عن الرسول الذي مدح فيه القبائل ومنها حمير ومذحج وهمدان وكذلك بني قحطان وعدنان فلون هذا التخاصم بالون الأدبي حيث نسب اليمانيون إلى ان قحطان يعود نسبه إلى النبي هود فأرادوا بذلك ان يصل نسبهم بالأنبياء ومن خلال هذا ارتبط نسب قحطان إلى اسماعيل وعليه ازاحوا بهذا النسب اي فضل إلى العدنانيون على القحطانيون في ارتباط النسب ولكن العدنانيون لم يتركون الأمر فعمدوا على كتابة الشعر من قبل تابعيهم الذين وصفوا في تلك الأبيات الشعرية حقد القحطانيين على العدنانيين وامتعاضهم

من اتباع الأمس (القحطانيين) الذين اصبحوا حاكمون عليهم فتحدثوا عن اتباع الماضي الذي انتقلت السلطة لهم فأدعوا ان هناك ملك سيعود وعن دولة ستأتي وتأخذ بالثأر لهم

يتضح مما تقدم ان الصراع القحطاني العدناني متجذر قبل ظهور الدعوة الإسلامية وهذا ما سنتطرق له في سير بحثنا من خلال احداث القرن الأول[٢] اضف إلى هذا التناحر، الأحوال الاجتماعية المتدنية لأهل الحجاز الذي انتشر فيها الخرافات التي كانت تكبل عقول الناس وسبباً في تخلفهم عن المجتمعات الأخرى وكذلك الفساد وانتشار العادات السيئة ومنها القمار والخمر والزنا والبغاء واللواط وحرمان المرأة من حقوقها الطبيعية في الإرث بل وصل الأمر إلى بيعها في السوق حيث وصف المثقفون المرأة في ذلك العهد انها تعامل معاملة الحيوانات تباع وتشترى وكجزء من اثاث المنزل عند العرب ووأد البنات فكان هذا شائعاً بين المجتمع العربي في الجزيرة العربية فكانوا يأكلون الدم الميته والخنزير وعملوا سدنة الكعبة ورؤساء القبائل على تأخير الأشهر الحرام عندما يقررون استمرار الحروب والغارات في الأشهر الحرام وعرف عندهم بـ (النسيء) أما الجانب العلمي عرف عنهم بالأميين حيث لم يتجاوز عدد القراء والكتاب في قريش ثلاثة عشر شخصاً في مكة و احد عشرة في المدينة[٣].

أما الجانب الاقتصادي لأهل مكة كان هناك تفاوت طبقي كبير بين المجتمع العربي فكان اثرياء مكة بل الجزيرة العربية عموماً يعيشون في قصور محصنة وزينوها بأجمل الأثاث والزخارف وحصنوها وزينوا جدرانها من الخارج بالفضة والذهب،ولكن كان اغلب سكانها يعيشون في مساكن بائسة من الشعر والبر أو من اغصان الشجر فهذه البيوت لا تقي من حر الصيف أو البرد فكان حال اغلبية المجتمع مزرية ولم يمتلكوا حتى قيمة رغيف الشعير وان اغنياء مكة كانوا غليظي القلب لا يفكرون الا بأنفسهم ومتعوا انفسهم الحياة بكل مباهج بل كانوا لا يعطوا حتى حق الضعفاء ولا يرحمون بهم ويأكلون اموال اليتيم ومن لا حول لهم ولا قوة اذن من الطبيعي ان يعادوا فقراء مكة ومواليها وكل من لديه وجدان هذه الفئة الظالمة[٤] فإن هذا الحال في مجتمع الجزيرة العربية افرز طبقة من الناس عرفت باسم الصعاليك امتهنوا القتل والسلب والسرقة وقطع الطرقات والنهب واصطلح عليهم الخلعاء وهم الذين طردتهم القبائل بسبب جرائمهم مما جعلهم قطاع طرق وكان ذلك من اهم الأسباب التي ادت إلى اندلاع الحروب والخصام بين العرب، وكانت قبيلة قريش من اكبر القبائل العربية واشهرها وهي من بني كنانة وبنو كنانة من مضر ومضر من عدنان حتى تنتهي بإسماعيل،

واستطاع قصي بن كلاب الذي كان من قريش ان يخرج سدانة الكعبة من قبيلة خزاعة من خلال الدهاء والحنكة التي اتبعها في السيطرة على سدانة الكعبة وبعد ان تم الأمر إلى قصي جمع قبيلته التي كانت في اطراف مكة واسكن كل فرد من قبيلته على اساس شرف كل فرد حسب نسبة فكان يحدد على اساس ذلك القرب والبعد من الحرم المكي وسمي هذا بالمجمع وتولى امر الحجاج وطلب من الناس ان يساعدون من يقدم إلى اداء مناسك الحج فكانت خدمات قصي وهاشم وعبد المطلب للحجاج من الأمور التي عرفت بها قريش وانتشر صيتها بين القبائل،وتمتع عبد المطلب بمكانة هامة بين قريش لتمسكه بدين ابراهيم الحنيف وفطنته في ادارة الشؤون المختلفة لقريش حتى نصبوه شيخاً عليهم(٥) لهذا ان عبد المطلب كان من الموحدين ورفض عبادة الأصنام وسن السنن قبل الإسلام والتي اتخذت سنة بعد نشر الدعوة الإسلامية ومنها حرمة نساء الآباء على الأبناء وحين عثر على ملاً اخرج منه الخمس والصدقة وقام بحفر بئر زمزم واطلق عليه اسم (سقاية الحاج) وفي القتل سن مائة من الأبل وفي الحج حدد الطواف بسبعة اشواط فكل كل ما تقدم ذكرة نص الله عليه في الإسلام وكان يأمر اولاده بترك الظلم ويرشدهم على حسن الأخلاق وينهاهم عن الأمور الدنيا ولعبد المطلب احد عشر من الاولاد الحارث وعبد العزيز ويكنا أبو لهب وأبو طالب هو عبد مناف وضرار والزبير والغيداق والمقوم والعباس و عبد الله(٦).

وأما عبد الله بن عبد المطلب تزوج من أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حيث جعل الله في نسل هذا البيت المبارك النبوة حينما رزق عبد الله بولادة سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ حيث ولد في مكة من عام الفيل الذي هجم فيه ابرهة الحبشة على مكة لهدمها فولد النبي الكريم ﷺ في شهر ربيع الأول من هذا العام في بيت أبيه عبد اله في منطقة تسمى شعب ابي طالب عند الفجر وقيل ولد قبل وفاة ابيه بشهرين أو بسبعة اشهر أو سنة أو ثمانية وعشرون شهر أو سنتين واربعة اشهر على اي حال فأن المؤرخون في الغالب اجمعوا على ان والد النبي لم يكن موجود عند الولادة المباركة وكان الميل بسفر عبد الله وان اختلفوا في المدة التي اشرنا اليها في سفره وحين ولد النبي ﷺ ملئ الدر النور بالولادة المباركة وكان عادة اشراف مكة يرسلوا اولادهم بعد الولادة إلى البادية فبعث به جه عبد المطلب مع حليمة السعدية إلى البادية للعناية به ورضاعته وحين بلغ من العمر خمسة سنوات ردوه إلى جده وما ان بلغ عمر الرسول الكريم ستة سنوات ونيف وحينها كانوا على سفر مع والدته امنه إلى

يثرب لزيارة اخواله بني عدي وحين عودتها توفية والدته بين مكة والمدينة بسبب المرض الذي الم بها ودفنت في قرية تسمى الأبواء وعادت ام ايمن به إلى جدة عبد المطلب بن هاشم الذي احتضنه ورعاه وحين بلغ الرسول الكريم الثامنة من عمره توفي جده عبد المطلب وقبل وفاته اوصى ابي طالب بأن يأخذ محمد لرعايته فنشأ الرسول في بيت عمه وقامت فاطمة بنت اسد زوجة ابا طالب برعايته وحمايته والعناية به حتى فضلته على اولادها وعاش الرسول الكريم في بيت عمه إلى ان تزوج من خديجة بنت خويلد[٧] كانت خديجة عليها السلام من اشرف نساء قريش وخيرتها فكانت تلقب بالطاهرة وسيدة قريش بما تتمتع به من حسن الجمال وكثرة مالها فتقدم لخطبتها سادة قريش ولكن رفضت جميع من تقدم لها ومنهم ابا سفيان والصلت بن ابي يهاب وغيرهم من اشراف قريش وقبلت بالزواج من النبي الكريم ﷺ فذهب ابا طالب لخطبة خديجة إلى الرسول محمد ﷺ قبل البعثة بخمسة عشر سنة وان ابا طالب ضمن مهر خديجة من ماله ولكن خديجة عادت وضمنت مهرها من مالها لذلك استغرب البعض من هذا الأمر وقالو يا عجبا فغضب ابا طالب مما سمع وقد اختلف المؤرخون في عمر خديجة عليها السلام حين زوجها من النبي محمد ﷺ فنقل عن بعضهم كان عمرها خمسة وعشرون سنة أو ثلاثون ومنهم من ذهب إلى ان عمرها اربعون سنة أو ستة واربعون سنة[٨] وكان الرسول يأتي إلى خديجة ما يسمع من نداء جبرائيل إليه من الوحي قبل البعثة فكانت تقول لرسول الله اني امل ان يصنع الله فيك خيراً وعندما بلغ الرسول الكريم الأربعون سنة اختاره الله سبحانه وتعالى إلى حمل رسالته العظيمة في شهر ربيع الأول أو في رمضان فكانت البداية في عصر التغيير الشامل للمجتمع الجاهلي الذي كان يرقد في الظلمات ليخرجه إلى النور وكان ذلك الطريق طويلاً وشاقاً ولم تكن فترة قيادة الدولة الإسلامية في عهد النبي ﷺ كافية لاقتلاع جذور العهد الجاهلي المتأصل لدى القبائل العربية وعليه فأن الرسول الكريم كان يعلم ان الأمة الإسلامية بحاجة إلى وصاية تكون المسار المتبع بعد رحيلة فعين من بعده اثنى عشر وصياً على الدعوة الإسلامية ليكونوا امتداداً للقيادة المختارة من قبل الله سبحانه وتعالى والمتمثلة بالرسول الكريم وآل البيت عليهم السلام[٩].

- **الوصايا في الخلافة الاسلامية**

فإن امر الوصايا بالخلافة ابتدأت حين دعا الله الرسول الكريم ان يعلن دعوته والذي

تمثلت بالآية الكريمة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فحينها ارسل النبي وراء علي عليه السلام وقال ﷺ لعلي امرني الله ان انذر عشيرتي الأقربين فدعا اربعون رجلاً من الـ عبد المطلب وقال لهم جئتكم بخبر الدنيا والأخرة وامره ان ادعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم وقد احجم القوم جميعهم الا الامام علي عليه السلام قال يا رسول الله اكون وزيرك ، فقال النبي ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فأسمعوا له واطيعوا[١٠] الخبر الأخر على خلافة على للرسول حديث المنزلة عندما استخلف الرسول علي عند خروجه إلى غزوة تبوك فقال عليه السلام للرسول أتخلفني في الصبيان والنساء فأجابه الرسول قائلاً: اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ان هذه الحادثة توضح لنا ان الرسول اراد من هذه المناسبة يبين ان علي هو خليفته من بعده والقائد للأمة الإسلامية اضف لذلك حديث التبليغ عندما نزلت البراءة على رسول الله بعث بها مع علي عليه السلام وقيل له لو بعثت بها مع ابا بكر ليقيم بها الناس في الحج فقال ﷺ لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي فخرج علي حتى ادرك ابا بكر وفي يوم عرفة قام علي عليه السلام بما امر به محمد ﷺ فأن دلت هذه الحادثة على امر ما فأنها دليل اخر على ان لا يمثل النبي احد في تبليغ الناس بما يرد للرسول من تعاليم الشريعة الإسلامية الا علي عليه السلام فأن هذه الشواهد والأحاديث تدل على ان علي عليه السلام خليفة رسول الله في قيادة الأمة الإسلامية والخطوات الاحقه للرسول الكريم التي سنتطرق لها في استكمال ولاية امير المؤمنين للأمة الإسلامية ومنها حديث الثقلين والولاية وصولاً إلى حجة الوداع لا تدع شك لدى الفريقين ان علي عليه السلام قائداً للدولة الإسلامية بعد الرسول ﷺ[١١].

- **النص على ولاية امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام**

إن الروايات التي نقلها الفريقان ان دلت على امراً ما فأنها اشارة وبشكل قاطع على ولاية أمير المؤمنين وولده الاثني عشر إماماً هم قادة الأمة الإسلامية وأول من عينه النبي من بعده ليكون خليفة له علي عليه السلام في غدير خم عندما خطب في جمع من المسلمين قائلاً لهم الست أولى بكم من انفسكم؟ قالوا بلى يا رسول الله فقال ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كان الرسول أولى به من نفسه وماله فأن علي أولى به من نفسه وماله، وحديث الثقلين الذي كان المرات التي عكست الدور الذي أراده الله ورسوله إلى أهل البيت في امامة المسلمين عندما نادى الناس مخاطبهم بقوله (ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله

وعترتي آهل بيتي فتمسكوا بهما لئلا تضلوا) فعند ورود هذا القول إلى عمر بن الخطاب سأل الرسول عن قوله هذا قائلاً يا رسول الله جميع اهل بيتك فأجاب الرسول حينها؟ لا وانما اوصيائي منهم اولهم اخي ووصي وخليفتي علي ومن بعده ولده الحسن ومن ثم الحسين واولاد الحسين واحد بعد اخر حتى يردوا علي الحوض، والجدير بالذكر ان هذا الحديث من الأحاديث المتواترة من قبل الفريقين حيث يضيف على ذلك الحديث الذي ينقل عن ابي هريرة الذي سأل عن الـ البيت في حديث الثقلين وهل يراد من ذلك نساء النبي ؟ اجاب ان اهل بيته صلبه وعصبته وهم الأئمة الاثني عشر ويتضح لنا مما تقدم ذكره ان خلفاء النبي وائمة الأمة الإسلامية وقادتها بعد رسول الله علي وولده عليهم السلام[١٢] وان افضل مصداق قوله تعالى على ما ذكرنا انفاً الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[١٣] وان هذه الآية نزلت على الرسول الكريم في يوم غدير خم في حق علي بن ابي طالب واطاعة لأمر الله سبحانه وتعالى اخذ رسول الله بيد علي عليه السلام وقال للمسلمين اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه[١٤].

إن هذه الاحاديث والآيات تدل ان ما كان للنبي فهو ثابت لعلي ان نزول هذه الآية وما تلاها من بيعة الغدير هو لدنو اجل رسول الله لذلك اتى جبرائيل إلى رسول الله وقال له يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا محيص عنه فأعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك وجمع ما عندك من آيات الانبياء فسلمه إلى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن ابي طالب فأقمه للناس علما وجدد عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنه علي بن ابي طالب فأني لم اقبض نبياً من الأنبياء الا من بعد اكمال ديني وحجتي واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك كمال توحيدي ودييني وتمام نعمتي على خلقي بأتباع وليي وطاعته وذلك اني لا اترك أرضي بغير ولي ولا قيم ليكون حجتي لي على خلقي فأقم يا محمد علياً علماً وخذ عليهم البيعة وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فأني قابضك الي ومستقدمك علي[١٥] ولكن كان الرسول الاكرم يخشى من الناس لعلمه بعداوتهم لعلي لذلك سأل جبرائيل ان يأتيه بعصمه من الله سبحانه وتعالى فنزلت الآية على رسول الله بأمر الله ان يبلغ ما امر به

فكان قوله تعالى لرسوله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١٦] لذلك ان النبي ﷺ ابلغ عن ولاية الامام علي عليه السلام في عدد من المواضع منها كما اشرنا في حديث الدار وعند توجهه إلى تبوك وكان ذلك امام جمع من الصحابة والمهاجرين وفي اماكن مختلفة واعلم بها حشد كبير من المسلمين واقروا له بولاية علي وبارك الصحابة لعلي بالتكريم الالهي الذي حضي به دون غيره وهذا يثبت خلافة علي بن ابي طالب للمسلمين بعد الرسول ولا يستطيع احداً انكاره[١٧] كما ان النبي الاكرم لم يكتفي بتحديد خلافة الامام علي من بعده أو وصف اهل البيت بسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانما اشار إلى عدد الائمة من اهل البيت الذين يتولون الخلافة حيث حدد عددهم اثنا عشر خليفة من اهل بيته والعترة الطاهرة ولا تكون الخلافة لغيرهم لان العدد الذي ذكره الرسول لا ينطبق على الخلفاء الذين تولوا خلافة المسلمين من بعد الرسول لقلة عددهم ولا ينطبق على الامويين لانهم ليس من بني هاشم ولظلمهم فضلاً على ان النبي اشار إلى ان الخلفاء يكونون من بعده من بني هاشم وكما لا ينطبق القول على العباسيون لزيادة عددهم عما ورد بقول الرسول ﷺ اضافة إلى ما ورد من آيات قرآنية تنص على قرابة اهل البيت بالرسول ومنها الآية ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١٨] وفي هذا الصدد نشير إلى دليل اخر على النص بخلافة اهل البيت هو حديث الكساء ،لذلك فأن من اليقين على احقية اهل البيت لخلافة المسلمين دون غيرهم فهل يوجد في الأنس أحق من آل محمد بالخلافة؟ وهم ذرية رسول الله وافضل خلق الله علما ومنزلة ونسباً وهم الذين استمدوا علمهم من ابائهم عن جدهم رسول الله ﷺ فان الخلافة التي توج بها آل محمد كانت بالنص لغرض تقويم الدين واصلاح المجتمع الاسلامي وما يسند هذا الراي القائل بخلافة اهل البيت حديث الثقلين[١٩] وهو قول رسول الله ﷺ اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فأن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي[٢٠] لذلك ان الرسول محمد ﷺ اكد في اغلب المواقف على خلافة اهل بيته علي وأولاده عليهم السلام لخلافة المسلمين من بدأ الدعوة الذي بدئها بعشيرته من زعماء بني هاشم دعاهم إلى دين الاسلام فقال لهم ﷺ ايكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فلم يرد عليه احد إلاّ أمير المؤمنين علي عليه السلام وقف واجاب رسول الله واعلن مساندته لرسول الله فقال رسول الله ((ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم))[٢١] واما في اخر عهد رسول الله فأن حديث الغدير يعتبر نص واضح على خلافة

علي بعد الرسول وبمناسبة هذا التكريم الالهي لعلي عليه السلام طلب رسول الله من المسلمين المهاجرين والانصار ونساءه ان يقدموا له التهنئة من المهاجرين والانصار[٢٢] وعليه ان قيادة الدولة الإسلامية من بدئ الدعوة إلى ان امر الله سبحانه وتعالى رسوله ان يوصي بالخلافة من بعده حينما امر جبرائيل ان ينزل بالوحي على محمد ﷺ ويبلغه برسالة الباري عز وجل بقوله ((يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: حجتي البالغة على خلقي علي بن ابي طالب ، فأقمه للناس علماً وجدد عهده وميثاقه وبيعته وعهدي الذي عهدت اليهم، من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنه علي بن ابي طالب واتمام نعمتي على خلقي بأتباع وليي وطاعته))[٢٣] وقوله ﷺ في خلافة المسلمين من بعده يكون اثنى عشر خليفة والمراد من قوله ﷺ هنا الأئمة عليهم السلام الاثني عشر امام وهم علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وثم علي بن الحسين السجاد ومن بعده محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم ولده موسى بن جعفر الكاظم وبعده علي بن موسى ثم محمد بن علي الجواد ثم ولده علي الهادي ومن بعده ولده الحسن العسكري الأمام المنتظر لذلك ان جميع هؤلاء الائمة نص على امامتهم بالتنصيب[٢٤].

وخير دليل على ذلك آيات من الذكر الكريم ومنها اية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٢٥] فأن الروايات والأحاديث تشير إلى ان الرسول محمد ﷺ بعد نزول هذه الآية الكريمة جاء بعلي وفاطمة والحسن والحسين دون غيرهم وهذا ان دل على امراً ماء يدل على ان المراد من ابناءنا تنطبق على الحسن والحسن ونساءنا على فاطمة الزهراء وانفسنا علي بن ابي طالب عليه السلام وبما ان علياً هو نفس النبي لذلك هو احق بالخلافة بعد النبي محمد الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهذه الآية نزلت بحق اهل البيت عليهم السلام اي بحق علي وفاطمة والحسن والحسين[٢٦] والآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٢٧].

وبعد نزول هذه الآية التي اشرنا اليها اصبح لزوم على رسول الله ان يعلن للملأ أمر الله سبحانه تعالى فاخذ رسول الله بيد علي وقال للمسلمين من اولى بكم من انفسكم قالوا

الله ورسوله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه[٢٨] فان جبرائيل عليه السلام عندما اتى إلى رسول الله وقال له يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا محيص عنه فأعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك وجمع ما عندك من آيات الانبياء فسلمه إلى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن ابي طالب فأقمه للناس علما وجدد عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنه علي بن أبي طالب فأني لم اقبض نبياً من الأنبياء الا من بعد اكمال ديني وحجتي واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك كمال توحيدي وديني وتمام نعمتي على خلقي بأتباع وليي وطاعته وذلك اني لا اترك أرضي بغير ولي ولا قيم ليكون حجتي لي على خلقي فأقم يا محمد علياً علماً وخذ عليهم البيعة وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فإني قابضك الي ومستقدمك علي[٢٩] لكن النبي ﷺ يخشى من الناس لعلمه بما يخفون من عداء لأمير المؤمنين علي عليه السلام سأل جبرائيل ان يأتيه بعصمه من الله سبحانه وتعالى فنزلت الآية على رسول الله بأمر الله ان يبلغ بما امر به فتجسد في قوله تعالى لرسوله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٣٠] فاعمد النبي ﷺ ان يبلغ عن ولاية الامام علي عليه السلام في عدد من المواضع منها كما ذكرنا مواضع سبقنا عن الإشارة اليها في حديث الدار وعند توجهه إلى تبوك وكان ذلك امام جمع من الصحابة والمهاجرين وفي اماكن مختلفة واعلم بها حشداً كبير من المسلمين واقروا له بولاية علي وبارك الصحابة لعلي بالتكريم الالهي الذي حضي به دون غيره وهذا يثبت خلافة علي بن ابي طالب للمسلمين بعد الرسول ولا يستطيع احداً انكاره[٣١] كما ان النبي الاكرم لم يكتفِ بتحديد خلافة الامام علي من بعده أو وصف اهل البيت بسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانما اشار إلى عدد الائمة من اهل البيت الذين يتولون الخلافة حيث حدد عددهم اثنا عشر خليفة من اهل بيته والعترة الطاهرة اضافة إلى ما ورد من آيات قرآنية تنص على قرابة اهل البيت بالرسول ومنها الآية ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٣٢].

إن الخلافة التي منحت لأهل البيت عليهم السلام كانت بالنص لغرض تقويم الدين وإصلاح

المجتمع الاسلامي وما يؤيد هذا الراي حديث الثقلين قول رسول الله ﷺ (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فأن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي)[٣٣].

وعليه ان إمامة اهل البيت للمسلمين كانت بالنص وفقاً للمصادر القرآنية والأحاديث النبوية والمتمثل بأمير المؤمنين علي عليه السلام حيث اشار الباري عز وجل إلى امامة علي وخلافته عندما اسرى بالنبي إلى سدرة المنتهى فأبلغ الله سبحانه وتعالى رسوله محمد ﷺ انه اختار علياً لخلافة المسلمين بعد رسوله بقوله (قد اخترت لك علياً فأتخذه لنفسك خليفة ووصياً ونحلته علمي وحكمي وهو امير المؤمنين) فأمر الرسول الكريم المسلمين ان يسلموا على علي عليه السلام ويدعوه بأمير المؤمنين لذلك ان امارة المسلمين هي القيادة أو امامة المسلمين وهناك من اختلف في وصف الإمامة وصفات الأمام ودوره في قيادة الأمة الإسلامية[٣٤]

أما رؤية الفرق الإسلامية عن الإمامة فأنها متفقة جميعاً على وجوب مسألة الإمامة وان يكون الأمام عادل يقيم احكام الشريعة[٣٥] ولكن الإمامة من وجهة نظر الفكر الشيعي انها اصل من اصول الدين ويعين بنص الهي، اما من وجهة نظر اهل السنة والجماعة مصالح الدين والمسلمين اي جعل الحق للناس في اختيار من يمثلهم في مسالهم الشرعية ومصالحهم السياسية[٣٦]

- **السقيفة مغانم سلطوية أو إجماع على خلافة إسلامية**

السقيفة:

كان النبي محمد ﷺ يعلم بحقد بعض المنافقين وبغضهم لعلي عليه السلام لذلك حاول ان يتصدى لتلك المؤامرات فأتخذ بعض الإجراءات ومنها اعلان خلافة امير المؤمنين في غدير خم ولكن لم يمنع ذلك الطامعين بالخلافة من تتبع امر الخلافة وعندها اتخذ الرسول بعض الخطوات لإبعاد الطامعين بالخلافة فشكل جيشاً بقيادة اسامة بن زيد لمواجهة الروم وامر كبار قبائل الأنصار والمهاجرين الالتحاق بجيش اسامة حيث كانت هذه الخطوة من الرسول ابعاد من ينازع علي بالخلافة من المدينة والأمر الأخر اختيار شاب صغير بالسن لقيادة جيش يضم زعماء المهاجرين والأنصار وكان ذلك اختبار مدى طاعة اوامر رسول الله من قبل هؤلاء الصحابة وعدم التشكيك في خلافة علي لصغر سنه وعلى الرغم من امر رسول الله لهم ولكن الطامعين لم يصغوا لأمر رسول الله وحينها قال رسول الله)١ لعن الله من

تخلف عن جيش أسامة).

والأمر الأخر ارسل الرسول ابا سفيان خارج المدينة لجمع الزكاة، وطلب النبي عند مرضة كتابة كتاب ولكن الطامعين وضعوا العراقيل امامة[٣٧].

وفي اخر شهر صفر من السنة الحادية عشر للهجرة اشدد المرض على رسول الله وقال ﷺ دنا الفراق والمنقلب إلى الله وسدرة المنتهى والرفيق الأعلى وجنة المأوى وعند دنوا يوم الخميس اشدد المرض عليه فقال ﷺ اتوا لي بدواة وبيضاء اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا .. فقالوا ان رسول الله يهجر[٣٨] حتى التحق رسول الله بالرفيق الأعلى ورأسه بين صدر علي فأجهش بالبكاء وقال عظم الله اجوركم في نبيكم وذلك في شهر ربيع الأول من السنة ذاتها وضج اهل المدينة بالبكاء وجعلوا التراب على رؤوسهم وهم ينادون واه سيداه وا نبياه[٣٩] ولكن كيف اصبح حال الصحابة بعد وفاة رسول الله؟ هل اتفقوا على ما اوصاهم به نبيهم أو كان الخلاف السمه البارزة على خلافة الرسول الأكرم هنا يتضح جلياً لمتتبع مسيرة التاريخ الإسلامي ان الشقاق دب بين اقطاب الأمة الإسلامية فهناك من اشاع بين المسلمين ان الرسول الكريم لم يوصي لأحد بالخلافة وان الخلافة ليست بأهل البيت، وانما لقبيلة قريش تداول بينهم وهذا ما سنتناوله في بحثنا من خلال الأحداث التاريخية بعد وفاة النبي الأكرم.

- **وفاة الرسول الكريم محمد ﷺ واثره في اختلاف الائمة**

إن وفاة الرسول محمد ﷺ اظهر مدى الاختلاف بين المسلمين على تولي الخلافة بعد النبي حيث تركوا جسد الرسول مسجا دون ان يكملوا مراسيم تغسيله وتكفينه ودفنه وهرولوا إلى سقيفة بني ساعدة ليصلوا إلى سباق التنافس على الخلافة فأنتج هذا الصراع تيارات سياسية مختلفة اولهم شيعة بني امية وهم قريش والموالين لهم وكان هذا الفريق بقيادة ابو سفيان بن حرب الذي قضى عهده السابق في قيادة جيوش لمحاربة المسلمين ولكن اخيراً دخل الإسلام لمى رأى قوة المسلمين وعدم قدرته على مواجهتهم وعفوا رسول الله عنه واطلقه لوجه الله وعرف بذلك [الطليق] وعند وفاة النبي عاد إلى سريرته الأولى لإشعال الفتن وبث الفرقة بين المسلمين واراد الوصول إلى السلطة وازاحة الصحابة ابو بكر وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وسعد بن عبادة واتخذا من

غطاء احقية خلافة الأمام علي عليه السلام بعد الرسول اساساً في بث الفتن والقضاء على الإسلام فأتى ليلاً إلى امير المؤمنين يدعوه للخروج على من الة إليه الخلافة ولكن الأمام علي يعلم ما يدور بداخل هذا الرجل لذلك طرده وعندما علم الرجلان استمالاه لهمى من خلال اعطاه كل ما جمعه من الصدقات واعين ابنه يزيد والياً على الشام فقبل الأخير بهذا العرض فسكت عن مطالبة بالخلافة لكونه مهد بذلك ان تكون الخلافة لاحقاً لبني امية من خلال معاوية الذي عين والياً على الشام بعد وفاة اخيه يزيد حيث تمكن بنو امية من خلال معاوية السيطرة على الخلافة الإسلامية.

وعليه ان الاجتماع الذي عقد في سقيفة بني ساعدة دون اشراك من اوصى النبي الكريم له بالخلافة يدل على ان الأمر يراد منه ابعاد الخلافة من آل البيت عليهم السلام وحصرها بين المتنافسين في تلك السقيفة وخير ما يدل على ذلك قولهم بأن النبي لم يوصِ لأحد بعده بالخلافة وان كان الأمر غير ما اشرنا إليه فكيف يترك وصي رسول الله مشغولاً بتجهيز النبي والتفكير بأمر الخلافة دون استكمال شعائر دفن رسول الله وهذا ما اسس عليه القوم حيث عندما وصل خبر وفاة النبي إلى الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واتفقوا على ان يكون سعد بن عبادة خليفة للمسلمين وعند وصول خبر اجتماع الأنصار إلى الصحابة الذين كانوا مع امير المؤمنين منشغلين بتجهيز الرسول تركوه والتحقوا بالاجتماع وبعد السجال بين المجتمعين على من يخلف رسول الله ﷺ عين ابو بكر خليفة[٤٠] فإن قريشاً على الرغم من علمها بوصية رسول الله في مواقع عديده بأن الخلافة تكون من خلال التنصيب الإلهي والتي اوردنا ذكرها في ما سبق ذكره من شواهد واحاديث نبوية ولكن اثر القبلية الجاهلية لم تفارقهم من خلال نظرتهم إلى الخلافة بأنها ملك وسلطة فأتهموا الرسول الأكرم ان وصيته لعلي من قبله لا من الله عز وجل بدعوا ان النبي يريد ان يحصر الملك بآل البيت عليهم السلام ويزعمون بأن مشاركة القبائل في السلطة امر حتمي ولا يقتصر الأمر على فئة معينة ومن هذا المنطلق ادعوا احقية قريش بالخلافة مع علمهم خلاف ذلك لوجود اصحاب الحق الشرعيين آل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وان مبدأ تقاسم السلطة ظهر جلياً في سقيفة بني ساعدة بقول الخليفة المعين للأنصار نحن الأمراء وانتم الوزراء، حيث ما ذكر انفاً يوضح ان زعماء قريش ينظرون إلى الخلافة الا انها اداة للحكم وليس تنصيب الهي يختار لها من هو اهلاً ليتصدى قيادة الشؤون الشرعية والسياسة ولكن الصراع على السلطة كان ديدن

القبائل التي اجتمعت دون اشراك اصحاب الحق الشرعيين وتأسس على نتائج هذا الانتخاب إلى انقسام الأمة إلى ثلاث تيارات الأول قريش وهم من الة اليهم الخلافة والتيار الأخر الأنصار والتيار الثالث الموالين إلى آل البيت عليهم السلام[٤١].

النتائج:-

نستنتج من دراستنا لأحداث السقيفة عدة عوامل ساعدت إلى ما خلص إليه اجتماع سقيفة بني ساعدة وكان ابرزها:

١- تم التعامل مع مسألة الخلافة سياسياً بامتياز لكون الواقع القبلي والصراع على السلطة كان مبدأ المجتمعين.

٢- اظهار بعض الصحابة ان بيعة ابو بكر على انها مثلت اجماع المسلمين ولكن هذا الاعتقاد غير دقيق لكون عدم حضور سيد بني هاشم ووصي رسول الله لهذا الاجتماع يفقده مبدأ الأجماع على اختيار خليفة رسول الله ومعارضة جزء كبير من الأنصار ومنهم زعيمهم سعد بن عبادة يوضح ان اختيار الخليفة ليس بالأجماع وانما اختيار من قبل بعض المهاجرين والأنصار.

- **الامامة واثرها السياسي في تكوين الفرق الاسلامية**

الإمامة فهي القيادة بكل ما يتبعه مجموعة أو فئة من الناس في فكر أو عمل كان لهم اماماً واحياناً ما يكون الأمام في عمل محدد أو مطلق ولا تطلق على شخصاً الا إذا كان قائداً أو اميراً لجميع الناس في كافة شؤونهم السياسية والدينية والمتصدي في تنفيذ احكام الشريعة الإسلامية ويحث الجمع على تتبع اعماله والاقتداء بسيرته وعليه ان الإمامة هي الرئاسة الشاملة في شؤون المرؤوسين الدينية والدنيوية والنيابة العامة للرسول محمد ﷺ في ادارة الدولة الإسلامية وتطبيق الأحكام الشرعية[٤٢] حيث اشار الماوردي إلى مهام الامام الذي اطلق عليه اسم السلطان ويراها تجمع السلطتين الدينية والدنيوية ويعددها بما يلي الأولى:حفظ الدين من تبديل فيه،والحث على العمل به، من غير إهمال له واما الأمر الثاني حراسة البيضة والذب عن الأمة من عدوّ في دين أو باغي نفس أو مال، عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها ومسالكها و تقدير ما يتولاه من الاموال بسنن الدين من

غير تحريف في أخذها وإعطائها، ومعاناة المظالم والاحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة في فصلها و إقامة الحدود على مستحقيها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها، واختيار خلفائه في الامور، أن يكونوا من أهل الكفاية فيها والامانة عليها(٤٣)

ومن اهم عناصر الإمامة عند الأمامية هي ان لا تكون الإمامة الا في عقب الأئمة، وان يكون الأمام منصوص عليه من الذات الإلهية عن طريق النبي الكريم، والشرط الأخر الولاية التي اصبحت من فروع الدين لدى الفرقة الشيعية وان الأساس في ذلك بيعة الغدير، والعصمة عصم الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم من الخطأ وذاتها عصم تعالى الأئمة من ذات الأمور، لذلك هم من يشفعوا لشيعتهم يوم الحساب وفي الحديث الشريف ان الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته لا بل ان المتهجد يشفع في أهل بيته لذا كانت الشفاعة في العقائد الشيعية ذات خصوصية فالكل المعصومين ان يشفعوا للشيعة وبذلك فهم سفن نجاة كما يروى عن الامام الصادق عليه السلام وان سفينة الحسين هي الاوسع(٤٤)

أما الفكر العقائدي للمذاهب الأخرى عن شرائط الإمامة ومنها رأي الأمام احمد بن حنبل حيث يرى ان لا يكون من غير قريش خليفة والأمر الثاني ان يحمل صفة من يصلح قاضياً: من الحرية والبلوغ والعقل والعلم والعدالة والأمر الثالث ان يكون ممن يخبر امور الحرب والسياسة واقامة الحدود وان لا تأخذه رأفة في ذلك والذب عن الأمة، والرابع ان يكون من الأفضل في العلم والفضل(٤٥).

من هنا تكمن مسألة الإمامة وأهميتها في التاريخ الإسلامي واثرها في اختلاف الرأي بين اقطاب المجتمع الإسلامي حيث ينظر لها اهل السنة بأنها ليست من الأمور الأساسية في الإسلام وانما تقتصر على شؤون الأمة اي يعدونها مسألة فرعية تقتصر على افعال الأفراد ومن هذا المبدأ يكون تنصيب الخليفة أو الأمام من قبل الناس من خلال البيعة أو الشورة أو اهل الحل والعقد بينما الأمامية ينظرون إلى الإمامة منظور مختلف حيث ينظرون إلى مسألة الإمامة بأنها تتخطى الأمور الدنيوية وانها تكليف الهي وان الأمام ينصب بالنص ويتمتع بالصفات الرفيعة ومنها العصمة والعلم وان الشخص الذي يحمل هذه الصفات لا يمكن التعرف عليه الا من خلال الوحي الإلهي بينما الفريق الأخر يرى ان الخليفة مجرد حاكم لا ينبغي ان يحمل صفة عالم أو فقيه في المسائل الدينية أو لديه عصمة الهية بينما الأمامية يرون

من الضروري ان الأمام يتصف بالعصمة ليكون الخليفة لرسول الله في قيادة الأمة الإسلامية وان الخليفة والمستخلف يجب ان يتصفان بشروط خاصة يأهلهما للتصدي لخلافة النبي الأكرم محمد ﷺ والمراد من هذا الوصف يجب على من يخلف النبي ان يتمتع بنفس صفاته ومنها الروحية والمعنوية ولكن ما هو متفق عليه بين الفريقين ان الأمام شأنه ومنزلته من شأن الحاكم وقائد الأئمة في الشؤون السياسية والدنيوية[٤٦].

وبهذا الصدد ان اثر الإمامة في القرن الأول كان له دور كبير في اختلاف الأمة بعد وفاة الرسول وظهور تيارات مختلفة منها اتباع من اختارت مبدأ الأجماع وهم ابناء العامة والتيار الأخر هم الأنصار الذين كانوا يرون ان الإمامة أو الخلافة لا تقتصر على قريش أو الهاشميين وهذه الجماعة لاحقاً اصبحت فرقة أو تيار كان يعتمد لدى الخوارج واما الفرقة الثالثة هم اتباع اهل البيت عليهم السلام الذين يعتقدون ان الإمامة أو الخلافة لا تكون الا بالنص وليس لأحد ان يدعو لنفسه أو يدعو لغيره وان اجتمعت عليه الكلمة لكون الإمامة خلافة النبوة لكون الأمة بعد الرسول بحاجة إلى من يرشدهم للأحكام الشريعة الإسلامية وان يقيم العدل ومقيم لأحكام الشريعة الإسلامية ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وان لم يكن امام يوحد فيه كلمة الأمة لوقع الخلاف بينها وهذا ما حدث بعد وفاة النبي الكريم لم تكن الأمة موحدة في اختيار امامها وانما اختلفت في الرأي في من يكون امامها وخليفتها بعد الرسول فكان لهذا الأمر الأثر الكبير في ظهور تيارات مختلفة كما اشرنا اليها سابقاً[٤٧].

هوامش البحث

(١) محمد جمال امام ، ملامح الحياة العقلية في عصور الإسلام الاولى ص٢١-٣ ، ٢٠١٤

(٢) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ج مطبعة بغداد ،ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

جعفر السبحاني ، السيرة المحمدية ، ط ٢ ، الناشر مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، ١٤٢٥هـ.

(٣) جعفر السبحاني ، السيرة المحمدية ، ط ٢ ، الناشر مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، ١٤٢٥هـ.

(٤) جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام ،السيرة النبوية منشورات الجمل بيروت ، ط١،بغداد ٢٠٠٩، ص٩٠ - ٩٣.

(٥) رسول جعفر يان ، سيرة سيد الأنبياء والمرسلين ، ص٢٥٠-٢٥٤ ، الناشر مجمع البحوث الإسلامية، ط١، مشهد، ١٤٢٧هـ.

(٦) محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ،ج١ ،ص ٢١٩ - ٢٢٢ اضواء الحوزة العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
(٧) هاشم الموسوي ، سيرة محمد رسول الله، الناشر مؤسسة انصاريان للنشر والطباعة ، ط٢ ،١٩٩٩، قم، ص١٣-١٥ ، عارف ال سنبل سيد الوادي المقدس عبد الطلب عليه السلام ، الناشر مؤسسة طيبة لأحياء التراث، ط١، قم ، ٢٠١٤ ، ص٩٠-٩٧.
(٨) جعفر مرتضى العاملي ، تحقيق علي الرفيعي ، صفوت الصحيح من سيرة النبي الأعظم ص٦٠-٦٢ ، ١٣٨٨ هـ ش.
(٩) المجمع العلمي لأهل البيت ، خاتم الأنبياء ، اعلام الهداية ج١،ص٨٥ ، الناشر مركز الطباعة والنشر للمجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام قم ١٤٢٢هـ، لجنة التأريخ المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية تأريخ الإسلام، ج١، ص٣٢-٣٤ ، قم، الأمير للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ،ط١، ٢٠١١م.
(١٠) القران الكريم ،سورة الشعراء ، سورة ، اية ٢١٤، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المجلد الأول ، دار الكتب،ط١ ، ص ٥٨٤- ٥٨٦ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م ، بيروت - لبنان
(١١) محسن يعقوب ، الوصايا في الخلافة بعد الرسول في القرآن والسنة ،ط٢، ص ١٠ -٣١ ، ٢٠٠٢م ، النجف الأشرف.
(١٢) احمد الماحوزي ، محاضرات ، اعداد جمع من طلبة مدرسة اهل الذكر عليهم السلام ، حديث الثقلين ومقامات اهل البيت عليهم السلام ص ٨٠ -٨٤ ، البحرين- الماحوز ، ١٤٢٦ هـ
(١٣) سورة المائدة ، آية ٦٧.
(١٤) ابن شهر آشوب جعفر محمد ابن علي، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢١-٢٩.
(١٥) سورة المائدة، اية ٦٧.
(١٦) اليوسفي الغروي، الشيخ محمد هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج٣، ص٦١٩.
(١٧) السبحاني، الشيخ جعفر، الالهيات،ج٤، ص٨٦.
(١٨) سورة الشورى ، آية ٢٣.
(١٩) المصدر السابق، ص١١٢.
(٢٠) الحسيني الميلاني، السيد علي، نفحات الازهار، ج١، ص ٣٤٧.
(٢١) السبحاني، جعفر، السيرة المحمدية ، ص٦٧.
(٢٢) السبحاني، الشيخ جعفر، السيرة المحمدية، ص٢٣٨- ٢٤٠.
(٢٣) اليوسفي، الشيخ محمد هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج٣، ص٦١٨.
(٢٤) حسين عطوان، الدعوة العباسية مبادى واساليب، ص٩٤، الطوسي، الخواجة نصير الدين شرح المراد في تجريد الاعتقاد، ص٣٤٧- ٣٧٥.
(٢٥) آل عمران ، ايه ٦١.
(٢٦) سورة الأحزاب ، اية ٣٣.

(٢٧) سورة المائدة ، آية ٦٧ .
(٢٨) ابن شهر اشوب جعفر محمد ابن علي، مناقب ال ابي طالب ، ج٣، ص٢١-٢٩.
(٢٩) سورة المائدة، اية ٦٧ .
(٣٠) اليوسفي الغروي، الشيخ محمد هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج٣ ، ص٦١٩.
(٣١) السبحاني، الشيخ جعفر، الالهيات،ج٤، ص٨٦.
(٣٢) سورة الشورى ، آية ٢٣.
(٣٣) الحسيني الميلاني، السيد علي، نفحات الازهار، ج١، ص ٣٤٧.
(٣٤) حسين علي الحسيني، الإمامة في فكر العلامة الحلي، ص ٤٩-٥١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٠م
(٣٥) ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد الظاهري، ت ٤٥٦ هـ، الفصل في الملل والاهواء والنحل، مطبعة التمدن مصر ١٣٢١ هـ،ج ٤، ص ٨٧
(٣٦) انظر: الورداني، صالح، عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد، مركز الغدير للدراسات الاسلامية،بيروت - تاريخ،ص ١٤، محمد: مجدي محمد علي، انتصار الحق (مناظرة علمية مع بعض الشيعة الامامية)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧، ص٣٥١، محمد: مجدي محمد علي، م. ن، ص ٣٥١ .
(٣٧) جليل تارى، حقائق السقيفة في دراسة رواية ابي مخنف، ترجمة احمد الفاضل، المجمع العالمي هل البيت،ط١ ـ ٢٠٠٦، ص ٨٦- ٨٩.
(٣٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ١٨٢ـ١٨٥، ج٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١، سنة ١٩٨٧م
(٣٩) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري،ج٣، ص١٢٢-١٢٣، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط١، بلا، فاطمة علي الجعفر، الانقلاب المهول بعد وفاة الرسول، الكويت، ٢٠١٠م، ط١، ص١٥٨-١٥٩
(٤٠) محمد المندلاوي، الشيعة وظلم السلاطين، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٨م، بيروت ـ لبنان، ص٢٠-٣٢
(٤١) انظر علي الشهرستاني، تاريخ الحديث النبوي، دار الغدير ـ قم، سنة، بلا، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٨.
(٤٢) ابراهيم الأميني، دراسة عامة في الإمامة، ترجمة كمال السيد ص ٣٧- ٣٩، الناشر مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر،ايران - قم ط الأولى ١٩٩٦
(٤٣) الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت ٤٥٠ هـ، أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد جاسم الحديثي،منشورات المجمع العلمي، بغداد ٢٠٠٨ القسم الأول ـ ص٢٨٣-٢٨٦
(٤٤) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٨هـ) أصول الكافي،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١ - ٢٠٠٥،ص ١٦٤ والحلو: السيد محمد علي، عقائد الامامية برواية الصحاح الستة، مكتبة الصادق

النجف الاشرف، ٢٠١١،ص ١٩،ص ١٧٩ . الشربيني محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ) الاقناع في حل الفاظ أبي شجاع، دار المعرفة للطباعة، ج ١،ص ١٠٦

(٤٥) محمد بن حسين الفرا، الأحكام السلطانية ، ص٢٠، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، سنة ٢٠٠٠م

(٤٦) محمد حسن قدر دان، الإمامة، ترجمة حسن علي حسن،الناشر ص١١ - ٢٢- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة

(٤٧) انظر محمد حسين المظفر، الشيعة والإمامة، اصدار مكتبة نينوى الحديث، طهران، بلا، ص٨ـ١١، محمد المندلاوي، الشيعة وظلم السلاطين، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٨م، بيروت ـ لبنان، ص٢٠-٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- ابراهيم الأميني، دراسة عامة في الإمامة، ترجمة كمال السيد الناشر مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر،ايران - قم ط الأولى ١٩٩٦

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١، سنة ١٩٨٧م

٣- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد الظاهري، ت ٤٥٦ هـ، الفصل في الملل والاهواء والنحل، مطبعة التمدن مصر ١٣٢١ هـ .

٤- احمد الماحوزي ، محاضرات ، اعداد جمع من طلبة مدرسة اهل الذكر عليهم السلام ، حديث الثقلين ومقامات اهل البيت عليهم السلام البحرين- الماحوز ، ١٤٢٦ هـ

٥- انظر محمد حسين المظفر، الشيعة والإمامة، اصدار مكتبة نينوى الحديث، طهران، بلا

٦- جعفر السبحاني ، السيرة المحمدية ، ط ٢ ، الناشر مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، ١٤٢٥هـ.

٧- جعفر مرتضى العاملي ، تحقيق علي الرفيعي ، صفوت الصحيح من سيرة النبي الأعظم ص٦٠-٦٢ ، ١٣٨٨ ه ش.

٨- جليل تارى، حقائق السقيفة في دراسة رواية ابي مخنف، ترجمة احمد الفاضل، المجمع العالمي هل البيت،ط١ ـ ٢٠٠٦.

٩- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة بغداد ،ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٠- جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام ،السيرة النبوية منشورات الجمل بيروت ، ط١،بغداد ٢٠٠٩.

١١- حسين عطوان، الدعوة العباسية مبادى واساليب، ص٩٤، الطوسي، الخواجة نصير الدين شرح المراد في تجريد الاعتقاد

١٢- حسين علي الحسيني، الإمامة في فكر العلامة الحلي، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٠م

١٣- الحلو: السيد محمد علي، عقائد الامامية برواية الصحاح الستة، مكتبة الصادق النجف الاشرف
١٤- رسول جعفر يان، سيرة سيد الأنبياء والمرسلين، الناشر مجمع البحوث الإسلامية، ط١، مشهد، ١٤٢٧هـ.
١٥- الشربيني محمد بن أحمد) ت ٩٧٧ هـ(الاقناع في حل الفاظ أبي شجاع، دار المعرفة للطباعة
١٦- عارف ال سنبل سيد الوادي المقدس عبد الطلب عليه السلام، الناشر مؤسسة طيبة لأحياء التراث، ط١، قم، ٢٠١٤.
١٧- علي الشهرستاني، تاريخ الحديث النبوي، دار الغدير ـ قم، سنة، بلا.
١٨- فاطمة علي الجعفر، الانقلاب المهول بعد وفاة الرسول، الكويت، ٢٠١٠م، ط١، ص١٥٨-١٥٩
١٩- القران الكريم ،سورة الشعراء ، سورة ، اية ٢١٤، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المجلد الأول ، دار الكتب،ط١ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م ، بيروت - لبنان
٢٠- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب ت ٣٢٨ هـ (أصول الكافي،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١ - ٢٠٠٥
٢١- الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت ٤٥٠ هـ، أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد جاسم الحديثي،منشورات المجمع العلمي، بغداد ٢٠٠٨
٢٢- المجمع العلمي لأهل البيت ، خاتم الأنبياء ، اعلام الهداية الناشر مركز الطباعة والنشر للمجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام قم ١٤٢٢هـ، لجنة التأريخ المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية تأريخ الإسلام قم ، الأمير للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ،ط١ ، ٢٠١١م.
٢٣- محسن يعقوب ، الوصايا في الخلافة بعد الرسول في القرآن والسنة ،ط٢، ، ٢٠٠٢م ، النجف الأشرف.
٢٤- محمد المندلاوي، الشيعة وظلم السلاطين، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٨م، بيروت ـ لبنان.
٢٥- محمد المندلاوي، الشيعة وظلم السلاطين، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٨م، بيروت ـ لبنان
٢٦- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري،ج٣، ص١٢٢-١٢٣، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط١، بلا
٢٧- محمد بن حسين الفرا، الأحكام السلطانية دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، سنة ٢٠٠٠م
٢٨- محمد جمال امام ، ملامح الحياة العقلية في عصور الإسلام الاولى، ٢٠١٤
٢٩- محمد حسن قدر دان، الإمامة، ترجمة حسن علي حسن، الناشر المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة
٣٠- محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي اضواء الحوزة العلمية ، بيروت ،٢٠١٢م.
٣١- محمد: مجدي محمد علي، انتصار الحق (مناظرة علمية مع بعض الشيعة الامامية)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧
٣٢- هاشم الموسوي ، سيرة محمد رسول الله، الناشر مؤسسة انصاريان للنشر والطباعة ، ط٢ ،١٩٩٩، قم.
٣٣- الورداني، صالح، عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت.